كلية: الآداب

القسم أو الفرع: اللغة العربية

المرحلة: الدراسات العليا/ الدكتوراه

أستاذ المادة: أ.د.علي محمد عبد

اسم المادة باللغة العربية: قراءة في كتاب أدبي قديم

اسم المادة باللغة الإنكليزية: A Reading in Book old Literary

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية: قراءة في كتاب المرقصات والمطربات

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية: A Reading in 'Adab Al-Katib' Book: In 'Al-Murqisat wa Al-Muttribat' Book

محتوى المحاضرة التاسعة

المرقصات والمطربات

اختيار الابيات من المرقص أي مخترع المعاني والتشبيهات:

ان الذي يبدو على اختيارات ابن سعيد الاندلسي كانت اغلبها موافقة لاختيارات النقاد العرب المشارقة السابقين له، ومن ذلك اختياراته لأشعار امرؤ القيس على ابيات معينه اعجبوا بتشبيهاتها ، ودقة معانيها ، ورعة اسلوبها ، فوافق ذلك الاختيار الذوق السليم الذي اتفق عليه اغلب نقادنا القدامى .

١ - من محاسن الجاهلية إمامهم وحامل لوائهم أمرؤ القيس، وهو يرى ان احسن ما جاء في باب التشبيه (بأجماع الرواة) ، من مرقصاته قوله:

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً ... لدى وكرها العناب والحشف البالي

ان سبب الاختيار جاء معنى واسع في كلام مختصر ، اي بيت واحد ، من تشبيه شيء في شيء في حالتين مختلفتين بشيئين مختلفين، فعامل الحالين وصاحبهما قوله "كأن" وهو حرف متضمن معنى الفعل "أشبه" دون حروفه. ويتفرع عنهما عوامل أخرى، هذا من أجود تشبهٍ للعرب : **صحّة معنى، وفصاحة لفظٍ، وجودة تقسيم.**

شبه القلوب رطبة، بالعناب، ويابسة، بالحشف البالي، وإنما خص القلوب لأنها أطيبها، فإذا صادت الطير جاءت بقلوبها إلى أفراخها، قال الأصمعي: "إذا كانت الطير تزق منها، فهو أسرع لطيرانها"، وزعم بعض أصحابنا: أن الجارح لا يأكل شيئاً من قلوب الطير، وإنما خص القلوب لبقائها في وكر العقاب، تلك التي ذكرها.
وهو اجمل من وصف شيئين بشيئين، قال عنه بشار ما زلت اراود منذ سمعت قول امرؤ القيس ان اشبه واصف شيئين بشيئين فلم استطع الى ان قلت (كأن مثار النقع فوق رؤوسنا)، "ومما انفرد به قوله في العقاب.
ان سبب اختيار هذه البيت لان فيه جمال التشبيه ، وان الشاعر لم يسبقه احد في الوصف الى هذه الشيء .
فبالنسبة لهم، أتى الشاعر في هذا البيت بتشبيه مزدوج. فقد شبّه قلوب الطيور التي اصطادتها العقاب بالعناب والحشف. فالقلوب الغضّة الحديثة حمراء كالعناب، أما القلوب القديمة فيابسة كالحشف، أي كالتمر الجاف الرديء. وفي حديث الرسول: «أحشفا وسوء كيلة؟».

٢ - ومن ابدع ما قيل في التبليغ قول امرؤ القيس:

كأن عيون الوحش خول خبائنا ... وأرجلنا الجذع الذي لم يثقب

هو أن يأتي الشاعر بالمعنى في البيت تماماً، قبل انتهائه إلى القافية، ثم يأتي بها لحاجة الشعر إليها، فتزيد البيت نصاعة، والمعنى بليغاً إلى الغاية القصوى في الجودة، فقد تم الوصف قبل القافية، وذلك أن "عيون الوحش" إذا ماتت وتغيرت هيئتها، أشبهت الجذع، ثم أتى بالقافية، ثم أكد المعنى البعيد في التأكيد، لأن تشبيه عيون الوحش بالجذع الذي لم يثقب، أوقع في التشبيه، وزعم الأصمعي، أنه إذا كان كذلك، كان أصفى له وأحسن.

فلو قال: كأن عيون الوحش الجزع الذي لم يثقب، واستقام الوزن بذلك، لكان التشبيه تاماً واقعاً، فلما لم يقم الوزن، أورد في المعنى زيادة بارعة، رائعة، لأن قوله "حول خبائنا وأرحلنا" إخبار عن كثرته، وتمدح منه بأنه مرزوق في صيده.

سبب اختيار هذا ففيه من الابداع في كمال لمعنى قبل ان يتم البيت الشعري أي قبل ان يختم الشاعر القافية ، وانما كانت الزيادة من اجل التكثير .